(حسن الخلق في معاملاتنا المالية بركة ونماء)

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 9-10].

أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن أكثرَ ما يُدْخِلُ الناس الجنة، قال: «**تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**».

للملاءة المالية وللشهادات العلمية وللخبرات العملية دور في نجاح المعاملات المالية، ولكن الواقع يدل على أن الحالة الأخلاقية للتاجر أو الصانع أو العامل هي الفيصل في إفادته مما سبق أو في تضييعه له.

فالسمعة الحسنة وصدق القول وأمانة الفعل ورحمة الخلق وحسن المنطق والتواضع والبر إذا اجتمعت مع الملاءة المالية والشهادة العلمية والخبرة العملية سمت بصاحبها ورفعته إلى قمم الربح والنجاح، بينما سوء السمعة والكذب والخيانة والفظاظة والغلظة والكبر والعقوق تهوي بصاحبها ولو حمل من الشهادات العلمية ما حمل وجمع من المال ما جمع وخَبَر الحياةَ ما خَبَر، فأخلاق التاجر أو الصانع أو العامل هي الفيصل في إفادته مما أعطاه الله أو في تضييعه له.

وقد قال الأُوَل: (سعة الأخلاق كنوز الأرزاق)، ونصوص الشريعة وافرة في أثر الخلق الحسن في سعادة الدارين فضلاً عن ربح الأصفرين، وقصة محمد بن المنكدر حين أخطأ أجيره مع الأعرابي الذي اشترى منه خير مثالٍ على حسن الخلق في المعاملات المالية، وفي حاضرنا قصصٌ كثيرةٌ تبيّن أثر حسن الخلق في نماء المال وسعة الرزق.

روى الإمام أحمد في مسنده عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سِبَاعٍ، قَالَ: "اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارِ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا، أَدْرَكَنَا وَاثِلَةُ وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، اشْتَرَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَرَدْتَ بِهَا سَفَرًا، أَمْ أَرَدْتَ بِهَا لَحْمًا؟ قُلْتُ: بَلْ أَرَدْتُ عَلَيْهَا الْحَجَّ، قَالَ: هَلْ بَيَّنَ لَكَ مَا فِيهَا؟ قُلْتُ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصِّحَّةِ، وإِنَّ بِخُفِّهَا نَقْبًا، قَالَ: فَقَالَ صَاحِبُهَا: أَصْلَحَكَ اللهُ، مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا تُفْسِدُ عَلَيَّ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا أَلَّا يُبَيِّنَ مَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَلَّا يُبَيِّنَهُ".

في سورة الشمس أقسم الله تعالى أحد عشر يميناً على أن صاحب الخلق الحسن رابح وأن صاحب الخلق السيء خاسر.

ولا شك أن الذي يدسُّ نفسه في أخلاق ذميمة سيخسر، فحسن الخلق في معاملاتنا المالية بركة ونماء.يعينك على حسن الأخلاق واكتساب الآداب أربعة: الأخذ عن المربين، وصحبة الخلوقين، ومجاهدة النَّفْس بمتابعة سنة خير المرسلين، ودعاء رب العالمين